وقد وجد تجاوباً منها فانعقدت الصلة بينهما، وصارا يأكلان معاً، ويتنزهان معاً.

وكانت دهشته عظيمة عندما رأى أن المسألة أهون مما كان يتصور.

وهكذا أخذت هذه الملكة تنزع ثيابها الملائكية الخيالية شيئاً فشيئاً إلى أن تخلت عن كل هذه الثياب وتجردت من كل المميزات الملكية التي كان يراها فيها «محسن»، وبدت على حقيقتها المرة البشعة، وذلك عندما رآها «هنري» - مدير المسرح الذي تعمل به - معه في أحد المطاعم، فما كادت الفتاة تبصره حتى امتقع لونها وأمسكت عن الكلام وأخذت تتأمل صور إحدى المجلات شاردة الفكر غير حافلة بوجود «محسن» معها. ولاحظ «محسن» اهتمامها بـ«هنري» واستحفافها به فغلى الدم في رأسه، وأخذ يسألها في مرارة عن موقفها هذا المزري به، وهي تجيبه بالصمت القاتل:

«- ماذا دهاك؟ فلم تجبه، فقال لها بصوت هامس يقطر مرارة:

- أهذا هو صاحبك هنري؟ فلم تجب، فمضى يقول:

- لماذا تسكتين الآن عن الحديث معي؟.. فلم تجب، فقال:

- أريد أن أعرف معنى اهتمامك الآن فجأة بهذه المجلة وهذه الصورة؟ فلم تجب، فقال:

- تريدين أن تفهميه في بساطة أني إنسان لا خطر له عندك، وأنك تتناولين معين العشاء من غير رعبة أو سرور؟ فلم تجب، فقال في غضب مكتوم ساخر:

- ثقي أن خليلك قد اقتنع الآن كل الاقتناع أنك تفضلين قتل الوقت بمطالعة المجلة، على الحديث مع مثلي.. نعم، لقد فهم الآن أني لا أساوي شيئاً في نظرك»[45].

وهكذا يستمر في توجيه الأسئلة وهي تصر على الإطراق والصمت المهين. إلى أن ضاق صدره وصار لا يحتمل أكثر مما احتمل، فأومأ إلى الخادم، ودفع إليه قيمة «الحساب» وودعها، ثم مضى على عجل مغموماً يرقص ألماً كالطائر